يتلذّذُ بتعذيبها! أبوها عالم بلا دماغ، مُلحد ذو ميول نحو القداسة، دُنْ كيخوتهِ جديد، أقل عبقرية وأكثر حذلقة، فارس بايارديِ مزيّف الشرف. أيّ أبٍ هذا الذي يصبو إلى كسب صدى الفضيلة بتمزيق قلب ابنته؟ اللعنة على هكذا فضيلة، ولكم تبدو الجريمة أفضلَ منها! لا أحد يأتي... وتمضي الساعاتُ... أحدٌ يقتربُ.

المشهد الثاني

إدواردو والدوقة، إلى اليمين.

إدواردو-. أُمّاه... إنسٌ، كيف حالها؟... هل عادت إلى وعيها؟

الدوقة-. أخيراً بحمدِ الله. مسكينة! لم أبغِ المغادرة قبل انقضاء الخطر؛ لكنّها تحسّنت. والآن يا بُنيَ...

إدواردو-. الآنَ عليَّ أن أراها.

الدوقة-. إدواردو!

إدواردو-. وبعدها علينا أن نتكلّم مع دُنْ لورنثو؛ ثمَّ...

الدوقة-. ثمّ عليك أن تأتي على صبري. عملتُ كلّ ما سمحت لي به اللباقة والكرامة والاحترام الاجتماعي وأكثر قليلاً. وقد آن الأوان كي تبرهن عن رجولتك وتتذكّر جيّداً من أنت وتصغي إلى صوت الواجب.

إدواردو-. حسناً ما تقولين. سأعمل ما يجب عليّ عمله، لكنني لا أعرف، اعذريني يا أمي، إذا كنا نفهم الألم بطريقة واحدة.